نصيبهم في الماضي . بل ان فشلهم كان هذه المرة اكبر بكثير من الحالات السابقة . فقد حصلت قوائم اليهود الشرقيين الست التي اشتركت في الانتخابات الاخيرة ، منفصلة عن بعضها البعض ، على ٣٨،٢٠٨ اصوات ، وهي نسبة تؤهلها ـــ خلافا للماضي ـــ للحصول على ٣ مقاعد في الكنيست ، على الاقل ، لو كانت قد اتحدت فيما بينها قبل الانتخابات ، خاصة وان الخلافات بين تلك الفئات لا تتعدى ابدا مدى الخلافات بين الكتل الحزبية القائمة داخل التجمعات الكبيرة (كذلك فان القوائم الـــ ١١ الفاشـــلة ، التي حصلت على ٧٥،٧٢٧ صوتا ، كانت ستفوز بـــ ٧ مقاعد على الاقل ، لو اتحدت فيما بينها قبل الانتخابات) . ولكن بينما تتحد القوى الكبيرة في سبيل الحفاظ على مصالحها ونفوذها وثروتها ، يستمر الفقراء والمسحوقون في الانقسام على انفسهم . ويبدو ، من ناحية ثانية ، ان الاجراءات التي اتخذتها الاحزاب الكبيرة لاحتواء اليهود الشرقيين ، كما سنرى ، كان لها اثرها على تلك النتائج .

يتضح مما تقدم ان حرب تشرين لم تؤثر بشكل جذري على نتائج الانتخابات في القطاع اليهودي في اسرائيل ، رغم تأثيرها على الاوضاع والاستراتيجية الاسرائيلية بشـــكل عام . ولعل هذه الواقعة بحد ذاتها من أكبر الدلائل على استقرار النظام السياسي في اسرائيل من جهة وقوة الاجهزة الحزبية التي تحكم البلد وتجذب الناخبين اليها بمختلف الوسائل من جهة اخرى . كذلك تؤكد هذه النتائج ان مشاكل السياسة الخارجية ليست الوحيدة التي تشغل تفكير الناخب الاسرائيلي ، وانما هناك ايضا القضايا الداخليـــة على اختلاف انواعها التي لا تقل أهمية عن القضايا الاخرى . ويظهر الاهتمام بالقضايا الداخلية ، على اوضح ما يكون ، عندما نقارن بين نتائج الانتخابات للكنيست وللبلديات في عدد من المدن الاسرائيلية ، مثل القدس وحيفا ورامات غان ورحوفوت واشـــدود ورامات هاشارون ، حيث كانت فوارق كبيرة في عدد الاصوات التي حصلت عليها كل من الكتلتين الكبيرتين للكنيست او للبلديات ، واتضح ان نسبة كبيرة للغاية من الناخبين تصوت للبلدية على عكس التصويت للكنيست ، حسب تأييدها لهذا المرشح او ذاك وقدرته على ادارة مدينتهم ، دون اكتراث بالانتماء الحزبي . ولكن الحرب قد فعلت عكس ذلك بالنسبة للقطاع العربي وجاءت لتؤكد ، مرة اخرى ، ان نسبة لا بأس بها من الناخبين العرب في اسرائيل تصوت وفقا لاعتبارات قومية ، متأثرة بشكل مباشر بالاحداث التي تجري في المنطقة . وتعتبر نتائج الانتخابات بالنسبة للقائمة الشيوعية الجديدة (راكاح) ، حزب المعارضة الرئيسي بالنسبة للعرب الذي يتمتع بتأييد قطاعات واسعة بينهم ، خير دليل على ذلك . ففي انتخابات الهستدروت التي جرت قبل نشوب الحرب بحوالي الشهر حصلت راكاح على نسبة من اصوات العرب الذين اشتركوا في تلك الانتخابات اعتبرت فشلا بالنسبة لها ، اذا قورنت بما كانت تحصل عليه في السابق . اما في انتخابات الكنيست فقد تغير الوضع بصورة ملحوظة ، اذ حصلت راكاح عـــلى ٥٣،٣٥٣ صوتا ، أي ٣،٦ ٪ من مجموع الاصوات (مقابل ٢،٨ ٪ سنة ١٩٦٩ و ٢،٣ ٪ سنة ١٩٦٥) ، بزيادة ٣٧ ٪ عما حصلت عليه في انتخابات الكنيست السابقة ، ويقال ان ٤٣ الفا من تلك الاصوات ، أي ان أكثر من ٨٠ ٪ من مجموع الاصوات التي حصلت عليها القائمة ، كانت أصواتا عربية ، وذلك بعد ان حصلت على أكثرية الاصوات في العديد من المدن والقرى العربية في الجليل والمثلث(١١)، ومن بينها مدينة الناصرة ، كبرى المدن العربية في اسرائيل . فقد زاد عدد مقاعد راكاح في الكنيست نتيجة لذلك الى اربعة مقاعد ، بزيادة مقعد عما كان عليه الوضع في السابق ، سيشغله الشاعر توفيق زياد من الناصرة . اما «عرب الحكومة» فقد خسروا واحدا من مقاعدهم الاربعة، بعد ان قرر التجمع العمالي الذي يتحكم بقوائمهم الانتخابية التخلي عن خدمات اثنين منهم (الياس نخلة وذياب عبيد ، اللذين اشتركا في الانتخابات وكان مصيرهما الفشل ،